المطلقة. والشوق إلى معرفة كلّ شيء ومعناه النور لا يفوقه نور ولا يحدّ من سنائه ديجور. والشوق إلى التغلّب على الموت والألم ومعناه الوجود السرمدي. ثمّ الشوق إلى الخلق والإبداع بغير حدّ ومعناه القدرة على كلّ شيء.

إن هذه الأشواق تنبض بها قلوب الناس من حين إلى حين ـ وقلوب الأنبياء والرسل والأولياء في كلّ حين ـ لهي الدليل القاطع للإنسان على أن هدفه من وجوده هو أبعد بما لا يقاس من الأكل والشرب والتناسل، واقتناء الأرزاق، وتكديس الأموال، وتحصيل العلوم والفنون، وتقتيل الأعداء والخصوم، وتشييد الحضارات والأوطان، ثمّ الانتهاء من هذه كلّها إلى القبر الذي لا نهوض منه إلّا لتصفية الحساب تصفيةً نتيجتها إمّا جحيم ناره لا تخمد، وإمّا نعيمٌ جماله لا يذوي.

قد يقول البعض إنّ هذه الأشواق التي تكلّمنا عنها ليست سوى سراب يتسلّى به القلب عن غمومه وهمومه، ويتلهّى به الفكر والخيال العاجزان عن اختراق الحواجز التي أقامتها الحياة في وجهيهما. وجوابي أن الحياة ما كانت يوماً من الأيّام قاسية إلى حدّ أن تعبث مثل ذلك العبث بأبنائها. فهي ما أغرتْنا بغاية من الغايات إلّا وهبتنا المقدرة